

## مقدمة عن التواصل غير الشفهي في المجتمعات العربية.

يهدف هذا المقال إلى عمل مقدمة صغيرة للتواصل غير الشفهي في البلدان الناطقة باللغة العربية ، وسنحاول إعطاء بعض النبذات البسيطة للموضوع ، نظرًا لتعقيد الموضوع والذي سيتم مناقشته والتوسع فيه.

وقبل التطرق إلى الموضوع ، علينا أن نحدد ثلاثة مفاهيم: الأول ، مصطلح الاتصال غير الشفهي ، والثاني مفهوم اللغة العربية ، والأخير اللغة العربية. يُعرّف الاتصال غير الشفهي (CNV) ، من حيث المبدأ ، بأنه "مراقبة أي تفاعل في الكون باستثناء الكلمة".

إن البشر هم كائنات بيولوجية ونفسية اجتماعية ، وإننا نحن لكائنات حيوانية تطورت بسبب تطور جميع أجزائها (علم الوراثة والتواصل الشفهي والتفاعل الاجتماعي والثقافي).

الأسس النظرية التي يقوم عليها هذا الفعل التواصلي لـ CNV هي:

### 1 - الأساس الأخلاقي:

يؤكد علماء السلوك انطلاقًا من تحليل للسلوك البشري ، أخذين في عين الاعتبار هذا التحليل أنه كائنات حيوانية أكثر تطورًا ، وستكون معايير الملاحظة نفسها مناسبة للكشف عن السلوكيات الغريزية والاستجابات الفطرية وكذلك تكيفها مع السياق.

علماء الأخلاق الذين درسوا سلوك الحيوان ، كعلماء نفس والذين أخذت دراستهم كليًا أو جزئيًا هم:

أبحاث ثورب وتيمبرجن وشوفين ومونتاجنر وداروين إلخ ...

### 2 - الأساس الأنثروبولوجي:

علماء الأنثروبولوجيا هم الرواد في CNV ، وإن لم يكن ذلك عن قصد ، لأنهم يدرسون الاختلافات والتشابهات الثقافية أو يحاولون معرفة ما هو الفطري أو الثقافي

فيها. وهكذا لدينا ليفي شتراوس ومالينوسكي وآخرين ، على الرغم من أنهم ليسوا علماء أنثروبولوجيا ، إلا أنهم اكتسبوا نفس إرشادات الدراسة مثل لينتش ، كيندون ، إيكمان ، لا بارا ، إلخ ...

3 - الأساس اللغوي :

تعتبر دراسة اللغة الشفهية ضرورية لتحليل CNV وسندرج بيرس وسوسوروتشومسكي من بين آخرين باعتبارهم نظريين. وثانيا نريد تحديد أو على الأقل توضيح مصطلح "عربي" ، الذي تم استخدامه بشكل خاطئ مع الشرق الأوسط وبالتالي مع العالم الإسلامي.

وبينما تعتبر الدول العربية هي التي من الشرق الأوسط، إلا أن منطقة الشرق الأوسط ليست كلها عربية. فما يقرب من 85-90% من السكان العرب مسلمون ، و 20% فقط من مسلمي العالم هم عرب.

إن الحقيقة الأخرى التي أدت إلى تحديد الدول "العربية" هي إنشاء "جامعة الدول العربية" في مارس 1945 ، وقد تم إنشاؤها لتعزيز التعاون بين دول الثقافة واللغة العربية ، باتحاد ما مجموعه 22 دولة ذات سيادة.

يمكن للمنظمة أن توحد الدول اقتصادياً وسياسياً والدول التي تمثل الاتحاد هي متشابهة من حيث المواقف والسلوكيات الثقافية. وهكذا فإن دولاً أفريقية مثل الصومال وموريتانيا والسودان وبصرف النظر عن عدم التحدث بالعربية ، فإن تقاليدهم ولغاتهم القبلية هي نتيجة لتراث أفريقي أكثر من أن يكون تراثاً عربياً ، أو المجتمعات المسيحية المارونية في لبنان و التي لها وبشكل مدهش مواقف تختلف عن مواقف مسلمي السعودية.

إن التعريف المقبول لكلمة "عربي" في هذه المراجعة لتعريف كلمة "عربي" هو ذلك التعريف الذي قدمه جبرا (1971): "... كل من يتكلم اللغة العربية كلغة خاصة به وبالتالي يشعر بأنه "عربي" .

إن هذا التعريف يأخذ في عين الاعتبار الأشخاص الذين هم خارج منطقة شبه الجزيرة العربية والذين يفتخرون باللغة والعادات والإنجازات التاريخية للعرب.  
إن القيم التي تسود في المجتمعات العربية هي: المقاومة والبر والولاء (نيدل ، 19).

الكرامة والكرم والشجاعة واحترام الذات (باتاي ، 1983) ؛ الكبرياء والتنافس والانتقام (الماني وعلوان ، 1982). والقيم الأكثر شيوعاً هي: الجماعية والضيافة والشرف ، كتراث من قيم البدو.  
وأخيراً علينا توضيح خصائص اللغة العربية ، ولهذا علينا أن نتحدث عن مصطلح "ازدواجية اللغة" وفقاً لـ RAE:  
1. f. Bilingüismo. (ثنائية اللغة) ، خاصة عندما تتمتع إحدى اللغات بمكانة أو امتياز اجتماعي أو سياسي أعلى.

2. f. Anat. ترتيب اللغة بطريقة مزدوجة أو مشطورة.  
وبالتالي نجد اللغة العربية الفصحى أو عربية القرآن، اللغة العربية الحديثة أو الفصحى ، لغة الحكومة ، ولغة المتدينين ولغة السكان المتوسطين ، وأخيراً نجد اللهجات المحلية والتي تستخدم كلغة للتواصل الشفهي والتي يتحدث بها الغالبية في الشارع.  
ولهذا فإن التونسي لا يفهم العراقي ... إلخ ...

إن المثل العربي الذي يقول : "اتفق العرب على أن لا يتفقوا " له علاقة بدرجة أقل أو أكبر بهذا الظرف المزدوج اللغوي للغة.  
إن اللغة العربية لها خصائص مثل:

- تبديل الشفرات أو تغيير الكود ، المتحدثون باللغة العربية ليس لديهم فقط تغيير في كود اللغة العربية ، ولكن أيضاً مع الفرنسية والإنجليزية والإسبانية ، مستعاراً من حقبة الاستعمار.

- يختلف الأسلوب التواصلي للغة العربية عن أنماط اللغات الأخرى وله بعض الخصائص المشتركة: التكرار ، والتواصل الغير مباشر ، والتفصيل . وعندما يستخدم أمريكي عشر كلمات للتعبير عن فكرة فيستخدم العربي مائة كلمة للتعبير عن نفس الفكرة ( البلاغة) والفعالية.

يجدر أيضاً تسليط الضوء على الصيغ الثابتة والتعابير والعبارات التي يتم استخدامها باستمرار مثل (إن شاء الله ، الحمد لله ، إلخ ..).

هناك نوعان من المبادئ التوجيهية التي تحدد الأسلوب البلاغي لهذه اللغة: النوع الأول (المبالغة) وهو استخدام الأسلوب المبالغ فيه في التعبير والنوع الثاني (التوكيد) وهو التوكيد من قبل متحدثي هذه اللغة والذي يساهم في الشعور بالأسلوب المتقن للتواصل العربي. التواصل غير الشفهي في العالم العربي. الحركي:

أولاً: الإيماءات: يشير Samovar و Porter إلى أنه تم وعلى الأقل فهرسة 247 إيماءة منفصلة. ويؤكد الصفدي وفالتاين (1990) على الاختلاف الجوهرى الموجود في إيماءات المجتمعات العربية المختلفة ، من أجل التعرف على التنوع الذي يحدث على أنه "اختلافات جسدية دقيقة تعادل الاختلافات الدلالية الكبيرة".

وتجمع الدراسة التي أجراها الصفدي وفالتاين بين النماذج السابقة للسلوك غير الشفهي والتي طورها هول (1966) ، وبيردويستيل (1970) ، بمراقبة شخصية في الشرق الأوسط ، وذلك من أجل المقارنة مع الإيماءات الأمريكية وأيضاً الأبحاث السابقة لبور. (1970) ، التمكن من تمييز إيماءات بلاد الشام العربية (بيروت ، دمشق).

ثانياً : التواصل البصري: بينما يستخدم المجتمع العربي الأسلوب الشفهي الغير مباشر فإن أفراد هذا المجتمع يتفاعلون مع الجسد الموجه والنظرة المباشرة بين أفراد من نفس الجنس.

ثالثاً: الاتصال: تم قبول المجتمعات العربية على أنها ثقافات اتصال بين الجنسين ، ومن الشائع جداً رؤية الرجال يسيرون في الشارع يمسكون أيد بعضهم البعض وكذلك النساء ، وهي حقيقة أنه وبالنسبة للغربي هذا غريب أو متناقض إذ أننا يمكننا الخلط بين الشذوذ الجنسي في هذه الإيماءات وبدورها يتم إخفاءها في هذه المجتمعات.

تقبّل النساء بعضهم البعض ثلاث مرات ويقبّل الرجال بعضهم البعض وكما يتم كذلك تقبيل الفم أيضاً أحيانا ، وكما يتم التقبيل بفرك أطراف أنوفهم أيضاً. ولكن وفي حالة اختلاف الجنسين ، فلا يوجد أي اتصال ، إلا إذا أرادت المرأة ذلك ، أي إذا أرادت المرأة المصافحة، فتتم المصافحة وإلا فلا ، وهذا كل شيء.

رابعا: العرب بالمقارنة مع الغربيين فإنهم متسامحون مع التحاشد والتدافع والإقتراب. ووفقاً لنيدل (1987) ، فقد لاحظ أن العرب يميزون بين الغريب والصديق ويقسمون الناس إلى هذه الازدواجية ، ونتيجة لذلك فهناك "سلوكيات" عامة لا تحظى بنفس الاعتبار. لا يميز العرب بين العام والخاص في حد ذاته ، وهو أمر شائع جداً في المجتمعات الغربية ويمثل الفصل بين العقل والجسد (هول ، 1966).

إن مفهوم الوقت في العالم العربي متعدد الأزمنة. إن مصطلح "إن شاء الله" يستخدم على نطاق واسع في المجتمعات العربية ، نيدل (1987) "الاعتقاد بأن الله يوجه ويتحكم في كل شيء" ، فإن الافتقار إلى الإرادة الحرة يجعل كل شيء مشروط بعمل الله.

ويعكس هذا المصطلح وفقاً لكوندون ويوسف (1975) توجهاً في الزمن الحاضر في المجتمع العربي. إن عبارة "إن شاء الله" لها العديد من الاستخدامات اللغوية. يمكن أن تعني "نعم" في وقت غير محدد في المستقبل أو "لا" من حيث رفض التزام جاد أو تحمل مسؤولية شخصية أو حتى عدم قبول وتبديل اللوم بسبب الفشل بوعده يحل محله.

وكحكاية جرت لي عندما كنت أعيش في عمان (الأردن) ، في كل مرة كنت أقوم فيها بإجراء بعض الإجراءات ، سواء كان إجراء مصرفياً أو إجراء إقامة إلخ .... إذا أردت أن تعرف نتيجة الإجراء وكم من الوقت تحتاج للحصول عليه فسترى إن الشخص الذي سيقوم بذلك الإجراء يقول لك : "بكرة إن شاء الله" (غداً إن شاء الله) ، فهذا يعني أن تنتظر جالساً ، لأن (الله عليه أن يفعل كثيراً من الأشياء وبالتالي فإن المسؤولية لا تقع على سوء إدارة النظام أو العامل أو الملك ، لا ، الفشل كان بسبب الله ، وهو أمر مفهوم أنه تأخر بسبب المسؤولية التي يتحملها مع البشرية جمعاء).

"إن الوقت متعدد الأزمنة يدمج المعاملة البشرية كما لو كانت جسراً غير ملموس ، إنه يوحد ويوجه العناصر المختلفة التي يتم استيعابها كجزء لا يتجزأ من ثقافات عالية السياق."

في هذا النوع من الثقافات ، يجب أن يكون الشخص خبيراً أو أن يكون لديه "صديق" يمكنه حل الأمور نيابةً عنه ، تُعرف عملية استخدام تأثير شبكة العلاقات الشخصية لتلقي الخدمات باسم (الواسطة) ، وهي السمة الأساسية من سمات الحياة في المنطقة. هذه العملية ، التي كانت موضوع شكاوى وانتقادات ، تمارس على نطاق واسع ويجب اعتبارها استراتيجية حتمية للحياة اليومية.

علم الكلام اللغوي في المجتمعات العربية ليس هو بمثابة ظاهرة مدروسة جيداً ولا يوجد الكثير من الأبحاث التجريبية حول هذا الموضوع . إن أفراد المجتمعات العربية يتحدثون بسرعة وبصوت عالٍ.

أما بالنسبة للعرب فهو دليل على القوة والإخلاص ، وأما بالنسبة للغربيين فهو عدواني وبغيض ، وعلى العكس من ذلك ، فإن التحدث بهدوء بالنسبة للعرب علامة على الضعف والانحراف.

تميل اللغة العربية إلى استخدام نغمة أعلى يفسرها الغربيون على أنها أكثر عاطفية وعدوانية أو تهديدية. يميز التنغيم بين علامات الحوادث وعلامات الاتفاق أو الخلاف والتحذيرات (Valentine & Safadi، 1990).

إن استخدام الصمت في المجتمعات التي تعزز التواصل مع الآخرين ، هو بمثابة انسحاب نفسي ، فهي علامات على أنك تريد أن تكون بمفردك. بين الزوجين الصمت مع غياب النظرة.

وأخيراً علينا أن نذكر الأهمية التي يوليها العرب للرائحة ، يكتب هول (1966) أن العرب يشمون بعضهم البعض في الحديث بينهم : "شم الصديق ليس أمراً لطيفاً ولكنه مرغوب فيه لأن تنفسه عمل مخزٍ."

Seneca Sabud

Seneca Sabud  
Dokter Kaligrafis, Documentoscopia & Grafologia

Seneca Sabud